الحقيبة التدريبية :

برنامج إرشادي علاجي للمراهقين والأحداث ضد تعاطي المخدرات والمسكرات في الاصلاحيات ومراكز إعادة التأهيل .

الجزء التمهيدي

دار النشر
بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض

الحقيبة التدريبية :

برنامج إرشادي علاجي للمراهقين والأحداث ضد تعاطي المخدرات والمسكرات في الاصلاحيات ومراكز إعادة التأهيل.

الجزء التمهيدي

الدكتور محمد حمدي حجار

دار النشر
بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض
١٤١٣هـ

المحتويـــات

التقديـــــم

ما زالت عمليات الارشاد وإعادة التأهيل لـلأحداث سـواء أولئك الـذين وقعوا في مآزق الانحراف أو أولئك الأسـوياء الـذين يعيشون حيـاتهم العاديـة وبخاصة أولئك الذين يقتربون من دائرة تفضي إلى تجربـة استعمال المخـدرات والمؤثـرات العقلية، مـا زالت تقوم عـلى إعادة التـأهيل الـذي يتناول التـوعيـة وإظهار مخاطر المخدرات، إضافة إلى ترشيد غير نوعي يطوف حول المشكـلات الأسرية والبيئية التي أدت ـ أو قد تؤدي ـ إلى انحراف الحدث ونشاطات أخرى تتمحور حول التعليم المهني والتحصيلي وفق برامـج الاصلاحيـات والمؤسسات التربوية المختلفة في عمليات اعادة التأهيل.

رغم أن خطط إعادة التـأهيل في العـالم كله ترتكـز في اصلاحيـات إلاّ أن الإرشـاد النوعي الهـادف الذي يتنـاول معالجـة تعـاطي المخـدرات والمؤثـرات العقليـة وفق أسس عملية مجـربة بحيث يؤدي هـذا الارشاد إلى تبـديـل سلوك الحدث نحو المخدرات وتعاطيها وردّه إلى المجتمع ثانية معافى من نزوعات نحو تعاطي المخدرات، هذا النوع من الارشاد لا يمارسه ولا يدخل في منهج المرشد الاجتماعي المتخصص أو المختص بالعلوم النفسية في الاصلاحيات. .

تأتي هذه الحقيبـة التدريبيـة التي أعدهـا المركـز العربي للدراسـات الأمنية والتدريب في ميدان الارشاد الاكلينيكي على درجـة عاليـة من التطور في إعـادة تأهيل الحدث وتبدل سلوكياته نحو تعاطي المخدرات. . وهي في حقيقة الأمـر مـرجع تعليمي منهجي للمـرشد الاجتمـاعي والاخصائي النفسي العـاملين في الاصـلاحيات والمؤسسـات التربـوية الأخـرى، وتستنـد عـلى أحـدث الـطرق

النفسية العلاجية في ميدان علاج تعاطي المخدرات القائم على العلاج المتعدد الطرق والمذاهب المتكاملة، ويمكن وصف هذه الحقيبة بصفة التعليم الذاتي للمهني الاجتماعي، والنفسي يستطيعان من خلالها أن يتحولا إلى فئة المعالج الاكلينيكي في هذا الميدان إذا ما عقدا العزم على تطوير معارفهما وخبراتهما في هذا الميدان العلاجي الارشادي.

والمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب إذ يضع بين أيدي المسئولين عن الاصلاحيات والمؤسسات التربوية في بلدان العالم العربي هذا المرجع العلاجي التعليمي المتطور ليحدوه الأمل أن يسهم هذا المرجع في تطوير الارشاد والعلاج النفسي بما يخدم هذه الشريحة من الأحداث التي هي بحاجة إلى عون علاجي لرد أفرادها إلى المجتمع ثانية أسوياء معافين ومنتجين.

فاروق عبدالرحمن مراد

المقدمـــــة

تفتقر مراكز الرعاية وإعـادة تأهيـل الأحداث والمـراهقين من الجنسـين مراكز الاصلاحيات الاجتماعيةللمنحرفين في الـوطن العربي الى نظام نفسي ارشادي فعّال لإرشاد الحدث أو المراهق الذي انزلق في هاوية ـ المنحرفـين، فأخذ يتعاطى الأدوية أو المواد المخدرة أو المسكرات وما يستجر هذا السلوك من أفعال مضادة للمجتمع وللقانون، فيكون نزيل الاصلاحيات التي تأويه من أجل اعادة ادخاله من جديد الى المجتمع سويـاً، معافى، عضـوًا صالحـاً للمجتمع ولنفسه.

إن الهيكـل التقني الفني في هذه الاصـلاحيات يتمثـل في الاختصـاصي الاجتماعي الذي يبرمج اطار الارشاد الاجتماعي ونشاطات اعادة التـأهيل على أسس تربوية ـ اجتماعية موجهة متعددة الأهداف، ترنو في نهاية المطاف الى إعادة تكييف الحدث المنحرف أسريـاً، وبيئياً، ومهنيـاً، لإزالة العـوائق التي تقف حائلاً في وجه العملية التكيفية.

إن اعادة تكييف الحدث واصلاحه، وتقويم سلوكه لها فلسفتها ونهجها العلمي الارشادي العلاجي الخـاص عندمـا نكون أمـام مشكلة ادمان عـلى المخـدرات أو المسكرات، أو لنقـل الوقـوع في براثن هـذه العادات السيئـة المؤذية الكارثية، صحيح أن جميع الوسائل الارشـادية لهـا أدوارها الفعـالة، ولكنهـا لا تحـل مشكـلات السلوك الادمـاني عنـــد الأحـداث والمـــراهقـين المنحرفين، وتظل قاصرة عن الولوج في عمق السلوك الادماني وتصحيحه.

إن هذا البرنامج المطروح يسد ثغرة كبيرة في مهـام المراكـز الاصلاحيـة الاجتماعية في العالم العربي، إذ يضع بين أيدي الاختصاصيين الاجتماعيين

العاملين في تلك المراكز الاستراتيجيات الارشادية العلاجية السلوكية وبأسلوب مبسط، ومتدرج، يأخذ بيد المرشد الاجتماعي خطوة ـ خطوة في العمل الارشادي للمراهق أو الحدث الذي يتعاطى المخدر أو المسكر على المستوى الارشادي الفردي، والجماعي، والأسري، بما يكفل ـ إن تم التطبيق بروح ايجابية وبرغبة صادقة في أداء الأمانة المهنية الارشادية ـ الوصول الى الهدف المنشود ألا وهو تخليص المراهق أو الحدث من سلوكه الادماني المزمن أو العارض العابر، ورده الى المجتمع ثانية كعضو نافع لنفسه ولمجتمعه. . وليعلم المختص الاجتماعي الذي نخصه بهذا البرنامج، أنه لا مناص من أن يكد ذهنه، ويقف موقفاً ايجابياً تعمره رغبة جامحة من أجل استيعاب الاستراتيجيات العلاجية الموجودة في دفتي هذا البرنامج، فهي سهلة إن كان ولوعاً بتطوير معرفته العلمية، واغناء ذاته بمهارات ارشادية تدفع به الى مصافّ المرشد الحق الذي يستطيع القيام بالمهام الارشادية والاصلاحية واعادة التأهيل لجميع ضروب سلوك الانحراف وألوانه التي نجدها في المراكز الاصلاحية وهي صعبة إن فقد الحافز، واستكان الى معرفته المحدودة التي تجعل من عمله ناقص المهارات، لا تلبي ما تطرحه الاصلاحيات عليه من مشكلات، وبذلك تصبح شريحة كبيرة في الأحداث المدمنين بلا عون، يتم التعامل معهم بأساليب ارشادية لا تمس جوهر مشكلاتهم، ولا تبدل من سلوكياتهم فيخرجون من الاصلاحيات مثلما دخلوها.

إن الارشاد النفسي السلوكي لمشكلات تعاطي المخدرات أو الكحول هو عملية تتراكم فيها الخبرة لتتحول مع الزمن والمران الى نوعية علاجية ارشادية على درجة كبيرة من الفعالية يجد فيها المرشد المعالج كل المتعة عندما يلمس نتاج جهوده الارشادية العلاجية بتحولها الى كم سلوكي متبدل عند

المراهق المعتور السلوك، وإن الصبر وفهم الفروق عند البشر وادراك الأبعاد الحقيقية لدرجات الاستجابة الارشادية العلاجية عند من يعالجهم ويرشدهم من الأحداث أو المراهقين المنحرفين، هذه الأمور هي التي تقرر نجاح الإرشاد النفسي والتفاعل الايجابي البناء القائم بين المريض والمرشد.

وقد يجد الاختصاصي الاجتماعي الذي يلج هذا الميدان الارشادي العلاجي لأول مرة وبين يديه فقط أرضيات وأساليب علاجية يتعلمها نظرياً في هذا البرنامج بدون أن تتاح له مهارات التطبيق بإشراف المختصين، ويطلب منه أن يتعلمها نظرياً ويطبقها أيضاً بنفسه، نقول قد يجد هذا الاختصاصي صعوبة في اقناع ذاته بجدوى مردوده، وفعالية أدائه، هذا صحيح لأول وهلة، وكما يبدو الأمر ظاهرياً: إنه بالتأكيد سيتعلم من خلال قانون التجربة والخطأ في العملية الارشادية التعليمية، ولكن الأخطاء التي قد يرتكبها بسبب عدم اكتسابه مهارات التطبيق الارشادي الذي فيه اشراف تعليمي، غالباً ما تكون هامشية إن حرص تماماً على العمل المنهجي الذي يرصد فيه الايجابيات والسلبيات في العملية الارشادية بحيث في كل مرة يتحسن أداؤه الارشادي من خلال تناقص السلبيات.

صحيح أننا هنا في عملية ارشادية لعلاج الادمان على المخدرات والكحول، والبرنامج مخصص لهذا الغرض، ولكن ليعلم الاختصاصي الاجتماعي أن الاستراتيجيات العلاجية المعرفية السلوكية التي سنذكرها في هذا البرنامج هي نفسها يمكن تطبيقها في علاج الأمراض النفسية كالقلق، والاكتئاب، والمخاوف المرضية وغيرها.. ومن خلال استيعاب هذه الاستراتيجيات واتقان فن تطبيقها يكون الاختصاصي الاجتماعي قد تحول الى معالج نفسي سلوكي أيضاً، وقد جمع بين الارشاد الاجتماعي

والسيكولوجي العلاجي مما يجعل دوره في المراكز الاصلاحية أكثر فعالية، ونشاطاته الارشادية العلاجية أكثر شمولية، وهنا بالضبط تكمن أهمية هذا البرنامج، ثم أن هذا البرنامج متطور جداً وحديث وليس له نظير في المؤسسات العلمية النفسية أو العلاجية في العالم العربي.

ما يجب أن يعرفه المرشد الاجتماعي عن هذا البرنامج :

١ ـ من المستحيل اعداد برنامج ارشادي علاجي يكون نموذجياً ويناسب جميع الاصلاحيات في العالم العربي نظراً لتفاوت المستويات الثقافية والتسهيلات المتوفرة، وطبيعة الأنظمة السائدة في تلك الاصلاحيات وفي هذا العالم، فالمستوى التدريبي والثقافي للمرشدين العاملين في الاصلاحيات، وأيضاً نسبة الأمية والمتعلمين والفروق التحصيلية والثقافية ومعدلات الذكاء بين المتعالجين تختلف من بلد عربي الى آخر، وهذا ما يصعب هندسة برنامج يناسب الجميع ويطبق بدون تعديل تقريباً على جميع الاصلاحيات في الوطن العربي.

٢ ـ انطلاقاً من هذه الحقيقة تم اعداد هذا البرنامج اعداداً جاءت فيه بنود مقرراته، وتعليماته، وأساليبه الارشادية العلاجية مفصلة في بعض النواحي حينما يمكن تعميم الخطوات العلاجية الارشادية واعتبارها ثوابت في العمل الارشادي المنهجي، وتارة أخرى متضمنة الأهداف الرئيسية في الارشاد وبخاصة عندما تناولنا مسألة العلاج الجماعي، بحيث تركنا في البرنامج هامشاً كبيراً لتكييف تعليماته وفق المستويات الثقافية أو التحصيلية لنزلاء الاصلاحيات حسب ما يرتئيه المرشد، ولإبداعاته وبداهاته وذكائه في اعداد المواقف التي تحقق الأهداف وبخاصة في العلاج الجماعي، إذ وضعنا الأهداف في كل مرحلة من

مراحل العلاج الجماعي وضربنا بعض الأمثلة، وفصلنا تحليلياً المشكلات التي تعتري المتعالج في كل مستوى، من المستوى العلاجي إلى المستوى الفكري والعاطفي، والسلوكي، وما على المرشد الاّ أن يستنير بالأهداف والمشكلات في كل مرحلة من مراحل العلاج الجماعي التي أوردناها وذكرناها ليصيغ التدريبات والتمارين والنشاطات من عنده وفقاً لمستويات واستجابات جماعة الارشاد المتعالجين، فنحن إذاً في هذا البرنامج لا نعطي وصفات دقيقة ومفصلة في الارشاد بقدر ما نعطي الاطار العام لهيكل العلاج ومضامينه وعليه أن يصيغ برنامجه في ضوئه بما يناسب المتغيرات في جماعة المتعالجين وأنظمة الاصلاحية السائدة، وبقدر ما يستطيع أن يلائم بين أهداف البرنامج أو المستويات العقلية والفكرية التي يتعامل معها في العملية الارشادية بقدر ما يحقق نجاحاً كبيراً في الاستفادة من هذا البرنامج.

٣ ـ لا يوجد أي مرجع عربي علمي لهذا البرنامج في العالم العربي، ولم يسبق أن صدر كتاب تناول هذا النوع من الارشاد العلاجي في اللغة العربية، فالبرنامج الذي بين يديك هو حديث جداً ومتقدم ويمثل أحدث برنامج في الولايات المتحدة الأمريكية لارشاد المراهقين والأحداث وحتى الكبار في معضلات الادمان على المخدرات والكحول، وأن أولى المراجع لهذا النوع من العلاج صدرت في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٨م.

٤ ـ لقد أخذنا الكثير من مؤلفات رائد العلاج المعرفي المعروف (ألبرت أليس) صاحب النظرية العقلانية ـ الانفعالية عند إعداد هذا البرنامج، وبخاصة تطبيق هذه النظرية في الارشاد العلاجي ضد الادمان، كما ضمنّا جميع أنواع وضروب التقنيات العلاجية السلوكية في هذا البرنامج

ليكون برنامجاً متعدد الأنظمة الارشادية العلاجية Multidimentional فَيَفي بالغرض ويحقق التكامل الارشادي العلاجي.

٥ ـ يتعين على المرشد والسيكولوجي المضطلع بأعباء الارشاد في الاصلاحيات أن يفهم فهماً واضحاً هذا البرنامج، ويقرأ مضامينه قراءات وبإمعان، فهو غريب عليه، وقد يكون كما يتصور لأول وهلة أنه فوق امكاناته العلمية وأرضيته الثقافية المهنية، الاّ أنه بحكم تعذر اجراء دورات تأهيلية للارشاد في ميدان الادمان حالياً. فإن هذا البرنامج سيعينه على الانخراط في هذا الميدان، واكتساب التجربة والخبرة الذاتية وهو مستنير بتعليماته وبخطواته وبمضامينه، وسيكون معيناً للتحرك في عملية ارشادية قد لا تكون مثالية، ولكنه بالتأكيد ستكون مفيدة ونافعة اذا ما صمم على أن يلج في هذا الميدان بدون اعداد سابق تأهيلي، فقليل من شيء مفيد وعلمي أفضل من لا شيء. إذ يتعذر حالياً أن نقف مكتوفي الأيدي في الاصلاحيات، يدخل الحدث أو المراهق المدمن ليقضي العقوبة المقررة في الاصلاحية ويخرج منها كما دخل، لم نعمل شيئاً في فكره، ولا في سلوكه من التبديل والتغيير الارشادي على أسس علمية.

وأكثر من ذلك فإذا ما قيض مستقبلاً وتم اعتماد سياسة تأهيل الكوادر الفنية المهنية العاملة في الاصلاحيات للارشاد في ميدان الادمان للأحداث والمراهقين، فسيكون البرنامج الحالي، بعد تجربته والتعامل معه وتطبيقه خبرة مزيدة للمرشد الذي سيؤهل مستقبلاً، ويستطيع أن يستفيد استفادة كبيرة من الدورات التأهيلية المستقبلية، إن قررت واعتمدت، نظراً لامتلاكه الخبرة العملية وقدرته على أن يكون عنصراً فاعلاً في الدورة، يتعلم ويطرح خبراته لأفراد الدورة حيث يمكن اضفاء

الكثير من التفصيلات في تطبيق البرنامج لم يكن بالامكان التنبؤ بها سابقاً بفعل عدم القدرة على ملاءمة البرنامج مع الفروق الثقافية والتحصيلية وطبيعة الاصلاحيات المختلفة في البلدان العربية.

٦ - إن المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الذي تبنى هذا البرنامج الحديث يهمه جداً أن يتلقى أية استفسارات أو تعليقات من الجهات المستفيدة من هذا البرنامج كيما يذلل الصعوبات المحلية التي قد تعترض تنفيذ هذا البرنامج، وحتى أنه على استعداد لارسال الباحث العلمي الذي وضع هذا البرنامج الى الجهة المستفيدة إن برزت الضرورة الى ذلك للمساعدة في اعطاء الإرشادات والتعليمات والتوجيهات لتطبيق هذا البرنامج.

العموميـــــات

أهداف البرنامج والاختصاصات

١ ـ أهداف البرنامج:

يهدف هذا البرنامج الى تزويد الاختصاصي الاجتماعي العامل في المؤسسات الاصلاحية لرعاية الأحداث بالمهارات العلمية السيكولوجية، وكذلك الاختصاصي في العلوم النفسية ـ إن وجد ـ في ميدان الارشاد العلاجي للادمان على المخدرات والكحول، التي تمكنه من المداخلة الارشادية العلاجية لعلاج المراهق أو الحدث الذي يتعاطى المؤثرات العقلية تعاطياً عابراً أو مزمناً، بما يكفل تخليصه من هذه المواد المؤذية لشخصه وللمجتمع معاً، واعادة تأهيله اجتماعياً ضمن اطار الاستراتيجيات والتقنيات التأهيلية المتعددة الجوانب والمطبقة في المؤسسة الاصلاحية التي يعمل فيها.

٢ ـ الاختصاصات المؤهلة لتطبيق هذا البرنامج:

أ ـ الاختصاصي الاجتماعي الذي تخرج في المعاهد والجامعات أو ما يعادلها في الخدمة الاجتماعية أو رعاية الأحداث.

ب ـ الاختصاصي في العلوم النفسية أو علم النفس الاجتماعي، أو في الصحة النفسية.

٣ ـ الأعمار هدف العلاج والفئات التي تستفيد من هذا البرنامج:

إن الأعمار التي هي هدف العلاج الارشادي بهذا البرنامج المقصود بها

من الفتيان والفتيات الـذين تتراوح أعمـارهم بين ١٤ و ١٧ سنـة دون سن الرشد القانوني.

لا يستفيـد الأحـداث الـذين هم دون سن الـرابعـة عشـرة من هـذا البرنامج لأنه يتطلب درجة معينـة من نمو القـدرات العقلية، كـما لا يستفيد من هذا البرنامج الأحداث أو المراهقون والمراهقات نزلاء الاصلاحيات من ذوي الشخصيات السيكوباتية (اعتلال السلوك الاجتماعي).. أو المصابون باضطرابات ذهانية (الفصام) أو المتخلفون عقلياً.

المحتويـات العامـة

الجـزء التمهيـدي

الجـزء الأول

الموقف، الانسمام الكحولي أو الادماني يضعف الشعور بقيمة الذات عند المدمن ويحط من شعوره بكرامته، السكوباتية والكحولية أو المخدر ومطلب الإثارة».

الجزء الثاني

الفصل الأول : أهمية التدريب التثقيفي ضد الادمان في الارشاد العلاجي وطرق الارشاد الأسري

«الأرضية التاريخية، مبادىء وأسس تعليم المريض المتعالج، الارشاد الأسري وطرقه ووسائله، الاجراء، الوصايا التعاملية الارشادية في تفاعلهم مع أولادهم المدمنين في الحياة اليومية البيئية، الشدة، الارتباط بالغير، المهارات، المصادر، تعامل المتحولات».

الجزء الثالث

الفصل الأول : الارشاد الفردي ضمن المؤسسة الاصلاحية : الأسلوب وخطوات التطبيق

أولاً : العموميات

ثانياً : المعلومات والفحوص السيكولوجية الواجب تنفيذها

ثالثاً : خطوات الارشاد العلاجي الفردي

الفصل الثاني : الارشاد العلاجي الجماعي . . الجماعة العلاجية

«العموميات، أهمية الأخذ بمنهج في الارشاد الجماعي، أهمية استغلال تردي حالة المراهق لإغرائه بالعلاج، خطوات العلاج الارشادي الجماعي»

المراجع

الملاحــــق

الملحق رقم (١) سلسلة الارشاد النفسي

«تأثير الأسرة والمدرسة والأصدقاء على سلوك تعـاطي المخدرات عنـد المراهقـين والصغار»

الملحق رقم (٢) سلسلة الارشاد الأسري

«العـوامـل المؤهبـة لتعـاطي المخـدرات والكحـول والانحـراف عنـد الصغـار والمراهقين ـ برنامج التدريب على الاسترخاء ـ الاستجوابات الرامية إلى إضعاف التوتر ـ تقنية حل لمشكلة وصنـع القرار ـ أنمـوذج صحيفة تحليـل المشكلة ـ تقنية إزالة التحسس من المخاوف والقلق» .

النمـــاذج

- أنموذج المعلومات التشخيصية والمخبريات
- أنموذج لأسلوب تبديل الأفكار الخاطئة وتصويبها
- أنموذج التشخيص النفسي
- أنموذج تقييمي لسيرة المتعالج الذاتية والاجتماعية والادمانية . . . .

«القيـاس النفسي، اختبار الـذكاء العـام، اختبـار قـوة التخيـل، أجهـزة التغذية البيولوجية الراجعة المستخدمة في العلاج النفسي الفيزيولوجي».